# "هدي النبي ﷺ في تربية الصحابة على تدبر القرآن"

بحث أعدّه

**د.عمر بن عبدالله بن محمد المقبل**

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم



## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن من البشائر التي تلوح في الأفق، هذه العودة المباركة للعناية بالدراسات القرآنية عودةً مقترنةً بالتأصيل العلمي لموضوعاتها العلمية والتربوية، والتي منها هذا الملتقى المبارك ـملتقى التربية بالقرآن الكريم (مناهج وتجارب)، الذي ينعقد في رحاب جامعة أم القرى، بمكة شرفها الله، والذي يسرني أن أشارك فيه بهذه الورقة، التي عنوانها: **"هدي النبي ﷺ في تربية الصحابة على تدبر القرآن"**، في مقدمة، وتمهيد، وفصلين وخاتمة، وفق الخطة التالية:

المقدمة.

التمهيد، وفيه: التعريف بمفردات البحث، وإشارةٌ موجزة إلى فضل التدبر في نصوص الوحيين.

**الفصل الأول: الوسائل العلمية والعملية التي طبقها النبي ﷺ للتربية على التدبر، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: الوسائل العلمية، وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** الحث على التدبر، والترهيب من الغفلة عنه.

**المطلب الثاني:** التنبيه على فضائل القرآن، والسور، والآيات.

**المطلب الثالث:** حثه على مجالس مدارسة القرآن.

**المطلب الرابع:** إزالة الإشكالات.

**المطلب الخامس:** ثناؤه على الذين يعملون بالقرآن.

**المبحث الثاني: الوسائل العملية، وفيه خمسة مطالب:**

**المطلب الأول**: الحث على التغني به.

**المطلب الثاني**: القراءة بالترتيل.

**المطلب الثالث**: تكرار الآية التي ينفتح لها القلب، أو التوقف عندها.

**المطلب الرابع**: الاستماع للقرآن من الآخرين.

**المطلب الخامس**: تدبر الآيات التي ختمت بالاستفهام.

**الفصل الثاني: معالم الهدي النبوي العامة في التربية على التدبر، وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول**: تخلّقه العمليّ بالقرآن.

**المبحث الثاني**: رؤية آثار التدبر عليهﷺ.

**المبحث الثالث**: تربيته للصحابة على مبدأ: "الإيمان قبل القرآن".

الخاتمة، ثم الفهارس.

**وقد حرصتُ في هذا البحث على تحرير القول في الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة التي تحتاج لذلك، فالأحاديث والآثار هي عمدة هذا البحث.** أسأل الله تعالى أن أكون وفقت في الإسهام في تأصيل هذا الموضوع في ضوء السنة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

الباحث

## التمهيد

يحسن بنا قبل الولوج إلى ثنايا البحث أن أعرّف بالتدبر، فأقول:

أصل الكلمة اللغوي لكلمة تدبر، جُله يعود إلى أصلٍ واحد ـــ كما يقول ابن فارس ـــ وهو: "وهو آخر الشيء وخَلْفَه خلاف قُبُلِه"(١)، ويقال: "ودَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّرَة: نَظَر في عاقِبَتِه واسْتَدْبَرَه: رَأَى في عاقِبَتِه ما لَمْ يَرَ في صَدْرِه وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّراً: أي بأُخَرَةٍ قال جريٌ:

ولا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ ... ولا تَعْرِفُونَ الأَمْرَ إلا تَدَبُّراً"(٢)

وقيل: **التَّدَبُّر: التَّفكُّر**، أَي: تَحْصِيل المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثَالِثَةٍ(٣).

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين التدبر والتفكر، فقال:**الْفرق بَين التفكر والتدبر**: أَن **التدبر**: تصرف الْقلب بِالنّظرِ فِي العواقب **والتفكر**: تصرف الْقلب بِالنّظرِ فِي الدَّلَائِل"(٤).

ويضاف أيضاً: أن التفكّر عام في الأمور العلمية والمحسوسة الكونية، كما في أواخر آل عمران: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. الآيات} [آل عمران:190].

فتبين من هذا العرض الموجز أن التدبر يدور على معنى مؤخرة الشيء وعاقبته، وكلمات المفسرين لا تكاد تخرج عن هذا، وأقتصر منها على ثلاثة نماذج:

**1** ـــ قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: "التدبر: هو النظر في آخر الأمر، ودُبر كل شيء آخره"(٥).

**2** ـــ وقال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ : "والتدبر: النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء، هذا كله يقتضيه قوله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}، وهذا أمر بالنظر والاستدلال"(٦).

---

(١) مقاييس اللغة (324/2).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (313/9)، والبيت في ديوان جرير: (ص189).

(٣) تاج العروس (265/11).

(٤) الفروق اللغوية للعسكري (75)، وينظر: "مفهوم التفسير والتأويل" للطيار (ص185) وما بعدها.

(٥) تفسير البغوي (254/2).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (83/2).

3 ــ وقال الخازن رَحِمَهُ اللهُ : "أصل التدبر: النظر في عواقب الأمور والتفكر في أدبارها ثم استعمل في كل تفكر وتأمل"[١].

و لم أقف في كلام المتقدمين على من عرّف التدبر على صناعة الحدود[٢]، وإذا أردنا أن نحاول استخراج تعريف للتدبر بالمعنى الاصطلاحي، فيمكن القول: **التدبر**: **"هو تأمل الآيات للاهتداء بما دلّت عليه علماً أو عملاً"**. ولإيضاح هذا التعريف، يقال:

ــ قولي: "**تَأَمُّلُ**[٣] **الآيات**"، وهذا يعني أن التدبر لا يتأتى في الواضح البيّن، بل لا بد أن يُسبق بشيء من النظر وإعمال الفكر والعقل؛ لاستنباط المراد.

ــ قولي: "**للاهتداء بما دلّت عليه**"؛ لأن هذه هي الغاية من التدبر، ولأن الله تعالى وصف كتابه فقال: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء9]، ولا يتأتى الوصول إلى جميع هذه الهدايات إلا بالتدبر.

ــ قولي: "**علماً أو عملاً**"؛ لأن التدبر إذا خلا من إحدى هاتين الثمرتين فهو تدبر ناقص، وإنما عطفتُ بــ(أو)؛ لأن من الهدايات القرآنية ما يظهر فيه جانب العلم أكثر من ظهور العمل بمعناه الخاص، كالتدبر في الآيات التي تفصّل في النعيم أو العذاب الأخروي، أو بعض الأحكام الفقهية، وكذلك وصف بعض الأمور الكونية[٤]. والله أعلم.

أما يخص التدبر وفضلَه، فإن النصوص في ذلك متظاهرةٌ ومتواترةٌ؛ بل لا أعلم ــ بعد الأمر بالإيمان ــ أمراً توجّه إلى جميع الناس ــ مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم ــ مثل الأمر بالتدبر، فإن الله تعالى خاطب به الكفار في مكة فقال:{أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِين}

---

(١) تفسير الخازن (402/1).

(٢) وأما قول ابن القيم ــ رحمه الله ــ في " مدارج السالكين" (449/1): "وأما التأمل في القرآن فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر" فإنه لم يذكره على سبيل التعريف، بل التقريب للمعنى.

(٣) التأمل هو: التثبت في النظر، وطول المدة فيه، ينظر: مقاييس اللغة (140/1)، الفروق اللغوية للعسكري (ص: 75).

(٤) وإن كان ينبغي أن تورث تلك الآيات إجلالاً وتعظيماً لله تعالى، وهذا من أعمال القلوب.

[المؤمنون:68]، وقال: {كِتَابٌ أَنــزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ـ وفي قراءة: لتدبّروا [1]ـــ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص:29]، وهاتان السورتان مكيتان، خوطب بالتدبر المؤمنون والكفار، وفي سورتي النساء ومحمد ـــ وهما مدنيتان ـــ خوطب المنافقون بذلك: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء:82]، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:24].

وإن أمْراً يُوجّه صراحةً إلى كل أصناف المجتمع ـــ مسلمهم وكافرهم، مؤمنهم ومنافقهم ـــ وتتنوع فيه العبارة، وتُذْكر فيه بعض ثماره: كقوله: {مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا... وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}، وكذا: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}، وتذكر معه أسباب الحرمان منه {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}= لهو أمرٌ ذو شأن، وخليقٌ بأن يعتنى به، وأن للتدبر أثره العظيم في تلقي رسالات الله، والعقْلِ عنه سبحانه، والتحرر من القيود الاجتماعية والنفسية التي حجبت عقول أولئك عن قبول دعوة الحق، والدين الصحيح.

وثمة معنىً آخر يوجب العناية بالتدبر، وهو أنه لما كانت بعثة الرسل قائمةً على إصلاح القلوب، وتعبيدها لخالقها وحده لا شريك له= أُمِرَ الناس بالتدبر؛ لأنه "مفتاح حياة القلب" [2]، "**ولا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر**، فإنه جامعٌ لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق، والخوف والرجاء، والانابة والتوكل، والرضا والتفويض، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه، **فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها**" [3].

"والعادة المطردةـــ التي جبل الله عليها بني آدمـــ توجب اعتناءهم بالقرآن المنـــزل عليهم لفظاً ومعنى؛ بل أن يكون اعتناؤهم بالمعنى أوكد، فإنه قد عُلِمَ أنه من قرأ كتاباً في الطب أو الحساب أو النحو أو الفقه أو غير ذلك؛ فإنه لا بد أن يكون راغباً في فهمه وتصور معانيه، فكيف بمن قرءوا كتاب الله تعالى المنـــزل إليهم، الذي به هداهم الله وبه عرّفهم الحق والباطل، والخير والشر، والهدى

---

(١) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (1532/4)، وقد وجّه ابن جرير هذه القراءة فقال: "بمعنى: لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك"، تفسير الطبري (79/20).

(٢) حادي الأرواح لابن القيم (ص: 69).

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم (187/1).

والضلال، والرشاد والغي؟! فمن المعلوم أن رغبتهم في فهمه وتصور معانيه أعظم الرغبات؛ بل إذا سمع المتعلم من العالم حديثاً فإنه يرغب في فهمه؛ فكيف بمن يسمعون كلام الله من المبلغ عنه؟ **بل ومن المعلوم أن رغبة الرسول ﷺ في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه،** فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصّل المقصود إذْ اللفظ إنما يراد للمعنى"[1].

وأما الأحاديث الواردة في فضل التدبر، فإن هذا البحث كلّه في تقرير ذلك صراحةً أو إشارةً، فأكتفي بهذه الإشارة لما سيأتي في مواضعه عن تكرار القول فيه.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (157/5).

**الفصل الأول: الوسائل العلمية والعملية التي طبقها النبي ﷺ للتربية على التدبر، وفيه مبحثان: المبحث الأول: الوسائل العلمية، وفيه أربعة مطالب:**

### المطلب الأول الحث على التدبر والترهيب من الغفلة عنه:

سبقت الإشارة قريباً إلى بعض ما ورد من الآيات الواردة في الحث على التدبر،**أما السنّة**: فإن الحث على التدبر جاء من جهة المعنى في جملةِ أحاديث، منها:

**أولاً**: روى الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ،فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»[١].

ولا ريب أن التدبر لآيات الله داخلٌ في هذا دخولاً أوليّاً، إذْ لا يمكن لأحدٍ أن تكتمل آلة الفقه والفهم عنده، دون إعمال آلة التدبر، فالحديث تضمن الثناء على من فقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو بالمفهوم متضمن لذم من ترك التدبر، إذْ الفهمُ والفقهُ الذي يراد منه الاستنباط والعمل، مقترنٌ بالتدبر وإعمال النظر.

**ثانياً**: روى ابنُ ماجه من حديث زياد بن لبيد رضي الله عنه[٢]، قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: «**ذاك عندَ أوانِ ذهابِ العلم**»، قلت: يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال:«**ثكلتك أمك يا زياد! إنْ كنتُ لأراك من أفقه**

---

(١) البخاري ح (79)، مسلم ح (2282).

(٢) هو زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر الأنصاريّ البياضيّ ، شهد بدراً، وكان عاملاً على حضرموت لما مات النبي ﷺ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (484/2)، التقريب: (2097).

**رجل بالمدينة، أوَليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟»**[١].

**فمنطوق الحديث**: هو الذم لترك الفهم والتدبر للقرآن، وذمُّ ترك العملِ به، **ومفهومه**: الحثُّ على ذلك، وهو متفق تماماً مع ما ورد في القرآن عن علماء أهل الكتاب ـــ واليهود خاصة ـــ كما في قوله سبحانه: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [البقرة: 78]، وهم ـــ كما قال مجاهد ـــ: "أناسٌ من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئاً، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله، ويقولون هو من الكتاب، أماني يتمنونها"[٢].

وقال ابن جرير: يعني بقوله: {لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ} لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنـــزله الله، ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه، كهيئة البهائم[٣].

ويمكن القولُ بأن جميع الآيات التي تأمر بالتفكر والنظر، وإعمال العقل، والأمرِ بالفقه، وذم قلّته، وأمثالها= كلها داخلةٌ في هذا المعنى، وهي آياتٌ تتجاوز المئات في كتاب الله.

**ثالثاً**: روى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال عن الخوارج: «**يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم**»[٤]، وفي معنى هذا تأويلان: الأول: "أي: أنه لم تفقهه قلوبهم ولا انتفعوا بما تلوا منه، ولا لهم فيه حظٌ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق، إذ بهما تقطيع الحروف. والتأويل الآخر: أنه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا تتقبل"[٥].

---

(١) سنن ابن ماجه ح(4048)، وابن أبي شيبة ح(30199)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (344/3)، وأعلّه البخاري بالانقطاع بين سالم بن أبي الجعد وبين زياد ﷺ، وكذا قال الحافظ في "الإصابة" (587/2)، والبوصيري في "مصباح الزجاجة" (194/4). **ويشهد له**: حديث عوف بن مالك عند النسائي في "الكبرى" ح(5878)، وأحمد ح(23990)، وصححه ابن حبان ح(4572).

وأما قول الطحاوي ـــ في شرح المشكل (280/1) ـــ عن حديث زياد: "هذا الحديث من أحسن الأحاديث وأصحها" فإن عنى به السند ـــ وهو الظاهر ـــ، فقد تقدّم ما فيه، وإن عنى به المعنى، فهذا باب واسع.

(٢) تفسير الطبري (157/2).

(٣) تفسير الطبري (154/2). وينظر مقدمة الشنقيطي لأول تفسيره، ففيها كلام نفيس حول هذا المعنى.

(٤) البخاري ح (4351)، مسلم ح (1064).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (609/3).

وعلى كلا التأويلين ، فهو ذمٌّ بالغ لعدم الفهم، وترك التدبر، والاقتصار على التلاوة، التي لم تعصمهم من فعل الموبقات والعظائم.

وسيأتي في المطلب الخامس من هذا المبحث مزيد بيان في الكلام على ثنائه ﷺ على الذين يعملون بالقرآن[١].

---

(١) ص (15).

**المطلب الثاني التنبيه على فضائل القرآن، والسور، والآيات:**

جبَلَ الله النفوس على الاستجابة للمحفزات، والتأثر الإيجابي بها، ولذا كان من حكمة الله تعالى أن تواترت النصوص من الكتاب والسنّة على مبدأ الترغيب والترهيب؛ لما في ذلك من الأثر الحسن في فعل الفضائل، وترك الرذائل.

ومن هذا الباب ما يتصل بفضائل السور والآيات، ففيها لفتٌ لنظر القارئ إلى سبب تفضيل هذه السورة، وتلك الآية؛ لأن التفضيل لا بد أن يكون لمعنىً شرعيّ، يقتضي من القارئ التدبر والتأمل والتفكر في سبب التفضيل، ودلالاته.

فمثلاً: حين يسمع القارئ قول النبيﷺ لسعيد بن المعلّى: «**لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن: {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: 2] «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته**»[١]، فإن له أن يتساءل: ما سبب كونها أعظم سورة في القرآن؟ وما دلالة تسميتها بالسبع المثاني؟ وتسميتها بالقرآن العظيم؟.

وهكذا يقال عندما يسمع حديثاً أو أكثر في فضل سورة البقرة وآل عمران، أو الإخلاص والمعوذتين، أو يقرأ عن فضل آية الكرسي، فظهر بذلك علاقة الفضائل، واثرها في لفت نظر القراء لتدبر كلام الله.

(١) البخاري ح (4474).

## المطلب الثالث حثه على مجالس مدارسة القرآن:

المدارسة مفاعلةٌ من الدرْسِ، "وتدارَسَ القرآنَ: قرأَهُ وتعهّدَهُ لئلا ينساه"[١]،وهي تتحقق باثنين فأكثر، **والأصلُ فيها**: حديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نــــزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه**» [٢]. "فعطَفَ التدارسَ على القراءة فعلم أن الدراسة أخص من القراءة"[٣].

"ونــــزول السكينة عليهم كناية عن التباسهم بطمأنينة الإيمان، واستقرار ذلك في قلوبهم؛ لأن من تلا كتاب الله وتدارسه يحصل له بالتدبر في معانيه. والتفكر في أساليبه، ما يطمئن إليه قلبه، وتستقر له نفسه، وكأنه كان قبل التلاوة له والدراسة خاليا من ذلك، فحين تلا نــــزل ذلك عليه"[٤].

والحديثُ دالٌّ "على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته، وهذا إن حُمِلَ على تعلّم القرآنِ وتعليمه، **فلا خلاف في استحبابه**، وإنْ حُمِلَ على ما هو أعم من ذلك، دخل فيه الاجتماع في المسجد على دراسة القرآن مطلقاً"[٥]، وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما: أي العمل أفضل؟ قال: "ذكر الله، وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتعاطون فيه كتاب الله فيما بينهم ويتدارسونه، إلا أظلتهم الملائكة بأجنحتها، وكانوا أضياف الله ما داموا على ذلك حتى يفيضوا في حديث غيره"[٦].

يقول النووي: " قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة بالدلائل الظاهرة ، وأفعال السلف والخلف المتظاهرة"[٧].

---

(١) تاج العروس (70/16).

(٢) مسلم ح (2699).

(٣) التحرير والتنوير (295/3).

(٤) البحر المحيط لأبي حيان (582/2).

(٥) قاله ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (300/2).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ح (30308) وسنده صحيح، وقد روي مرفوعاً، والموقوف أصحّ، كما قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (301/2).

(٧) التبيان في آداب حملة القرآن (ص101).

وأعلى صور المدارسة القرآنية التي رويت في السنّة، تلك التي وقعت بين خير رسولٍ بشري، مع خير رسولٍ ملكي، كما في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**»(١).

ومما يستدل له لهذا النوع المورث للتدبر: قوله ﷺ: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»، وفي رواية: «**إن أفضلكم**...»(٢).

وما يؤسف عليه: أن بعض الناس ــ ممن وفّقهم الله لحفظ كتابه ــ تمضي أعمار بعضهم في **المبالغة** في التجويد، و**المبالغة** في تحقيق الحروف ومخارجها، وقد أحسن أبو شامة حين نبّه على ذمّ هذا المسلك بعقْدِ بابٍ في كتابه "المرشد الوجيز" وعنونه بقوله: "بابٌ في الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن والعمل بها وترك التعمق في تلاوة ألفاظه والغلو بسببها" فقال: "لم يبق لمعظم من طلب القرآن العزيز همة إلا في قوة حفظه وسرعة سرده وتحرير النطق بألفاظه والبحث عن مخارج حروفه والرغبة في حسن الصوت به. **وكلٌّ ذلك وإن كان حسناً ولكن فوقه ما هو أهم منه وأتم وأولى وأحرى، وهو فهم معانيه، والتفكر فيه، والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وثمرةُ خشيةِ الله تعالى من حُسْنِ تلاوته**"(٣).

ولا ريب أن تحقيق الثمرة والغاية من مجالس المدارسة، لا بد أن يحاط بضوابط وشروط في المتدارسين، حتى لا يقع الخلل والزلل، ومن ثمّ قدُ يقع عكس المقصود منها.

---

(١) البخاري ح (6)، مسلم ح (2308).

(٢) كلا الروايتين عند البخاري ح (5027، 5028)، وقد وقع في بعض نسخ البخاري (أو علّمه)، وينظر في توجيه ذلك: فتح الباري لابن حجر (77/9).

(٣) المرشد الوجيز (ص: 193)، وينظر كلام نفيس في هذا المعنى للغزالي في إحياء علوم الدين (282/1-284)، ولابن تيمية في مجموع الفتاوى (50/16).

**المطلب الرابع إزالة الإشكالات:**

من كمال التدبر أن يبنى على الفهم الصحيح للآية الكريمة، ومن المقرر بداهةً أن التدبر الأتمّ والأكمل للآية فرعٌ عن الفهم الصحيح لها؛ "لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له، ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبر به! فأما قبل ذلك، فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل"(١)؛ لهذا كان ﷺ يحرص على إزالة أي لبس يعرض للصحب الكرام رضي الله عنهم في فهمهم للآيات.

والمتأمل في الأحاديث المنقولة عن الصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب يجدها قليلة، وهذا عائد إلى كمالِ علمهم، وقوةِ فهمهم، وصحةِ مقاصدهم، وكونهم أعلم الأمّة بلغة القرآن، **فإن اجتماع هذه الأسباب الأربع يعني الوصول إلى الحق في فهم النص** وعلى الضد من ذلك، فغياب واحد من هذه الأربع يؤدي إلى الغلط، يقول ابن تيمية: "فإن الاختلاف تارة ينشأ من: سوء الفهم، ونقص العلم، وتارة من سوء القصد"(٢)، وقد سلّم الله الصحابة رضي الله عنهم ـــ بتزكية الله لهم ـــ من سوء القصد، فبقي نقص العلم، ونقص التصور ـــ الذي عبر عنه ابن تيمية بسوء الفهم ـــ، ومن ثمّ وردت بعض الإشكالات عندهم في فهم النص القرآني، فسألوا عنه، فأزاله ﷺ(٣)، ومن ذلك:

**١)** ما رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نـــزلت: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام:82] قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: "**ليس كما تقولون: {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: {يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**؟ [لقمان: 13]"(٤).

**٢)** في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من حوسب يوم القيامة، عذب**» فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: 8] ؟ **فقال: "ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب"**(٥).

---

(١) تفسير الطبري (77/1).

(٢) مجموع الفتاوى (310/16).

(٣) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (117/4).

(٤) البخاري ح (3360)، مسلم ح (124).

(٥) البخاري ح (103)، مسلم ح (2876).

وفي الباب حديث أبي بكر عند أحمد ح (68، 69)، وصححه ابن حبان ح (2910)، والحاكم (78/3).

ولما تأخرت العصور بعد عصر الصحابة﵃ بدأت تزداد الإشكالات، لأحد الأسباب السالفة، فصارت سؤالات التابعين للصحابة أكثر من سؤالات الصحابة للنبي ﷺ، وسؤالات أتباع التابعين للتابعين أكثر، وهكذا حتى بلغ الأمر منتهاه في القرون المتأخرة(١)، فتعيّن على ورثة الأنبياء أن يقوموا بهذه المهمة، خصوصاً حين يقتحم هذا الميدان من ليس من أهله ــ وما أكثرهم في عصرنا ــ ممن يبنون أحكاماً خطيرة بناء على مقدمات خاطئة.

ولقد قام الصحابة﵃ بهذه المهمّة خير قيام، فمن الأمثلة التي طبقها الصحابة مع التابعين في إزالة الإشكالات، قصة عروة مع عائشة﵂ في فهم قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 158] (٢)، وكذلك ما فهمه بعض الناس من قوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: 195] في قصة فتح القسطنطينية (٣)، وغيرها كثير، وهي ليست من شرط بحثنا هذا، لذا أكتفي بالإشارة إليها فحسب.

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة (653/2).

(٢) البخاري ح (1643)، مسلم ح (1277).

(٣) أبو داود ح (2512)، الترمذي ح (2972) ــ وقال: حسن صحيح غريب ــ، النسائي في "الكبرى" ح (10961، 10962)، وصححه ابن حبان ح (4711)، والحاكم في "المستدرك" (94/2)، وهو كما قالوا.

**المطلب الخامس ثناؤه على الذين يعملون بالقرآن:**

العملُ بالقرآن هو ثمرة العلم به، وهو أحد معاني التلاوة التي أثنى الله بها على أهل القرآن، وبقية الكتب السماوية: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة: 121]، قال ابن عباس: "يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه"(١).

ومن أدلّ الأحاديث على تقرير هذا المعنى حديثُ أبي موسى الأشعري ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرُجّة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مُرٌّ**»(٢).

فالقاسم المشترك بين المؤمن والمنافق في الصورة الأولى هي القراءة، لكن الفرق بينهما في العمل، وآفة ذلك عند التأمل تعود إلى فقه مراد الله تعالى بكلامه، كما وبّخهم الله بقوله: {فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} [النساء: 78] ، فالنبي ﷺ "جعل طيب الطعم دائراً مع العمل، وجعل طيب الرائحة صفة للتلاوة والمُجدي على المرء هو عمله، أما التلاوة وحدها فإنها لا تجدي، فالمنافق يتلو القرآن ولكنه في الدرك الأسفل من النار. ..، **والعملُ بالقرآن يقتضي فهم معانيه،** وكذلك كان المخاطبون بهذا الحديث، فإن القرآن بلغتهم نـــزل؛ ولهذا لم يقل في الحديث: "المؤمن الذى يقرأ القرآن ويفهمه ويعمل به"؛ لأن ذكر الفهم لأولئك المخاطبين حشو، تتحاشى عنه البلاغة النبوية"(٣)، "وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان، وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر، فيفعلها البر والفاجر، والمؤمن والمنافق"(٤).

وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان ﵁، يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة، وآل عمران**» وضرب لهما

---

(١) تفسير الطبري (2/488).

(٢) البخاري ح (5427)، مسلم ح (797). وينظر تعليق نفيس لابن القيم على هذا الحديث في زاد المعاد (327/1).

(٣) مجالس التذكير من حديث البشير النذير لابن باديس (ص:204) باختصار.

(٤) زاد المعاد (327/1).

رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: «**كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما**»[١].

فالنبي ﷺ قيد قراءة القرآن بالعمل به "لأن الذين يقرءون القرآن ينقسمون إلى قسمين

**قسمٌ** لا يعمل به ، فلا يؤمنون بأخباره ، ولا يعملون بأحكامه ، هؤلاء يكون القرآن حجة عليهم، **وقسمٌ آخر**: يؤمنون بأخباره ويصدقون بها، ويعملون بأحكامه فهؤلاء يكون القرآن حجةً لهم يحاج عنهم يوم القيامة؛ لأن النبي ﷺ قال: "**القرآن حجة لك أو عليك**" وفي هذا دليل على أن أهم شيء في القرآن العمل به ، ويؤيد هذا قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنـــزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29]، أي: يتفهمون معانيها، ويعملون بها، **وإنما أخّر العملَ عن التدبر؛ لأنه لا يمكن العمل بلا تدبر، إذا إن التدبر يحصل به العلمُ والعملُ فرع عن العلم**"[٢].

وفي مقابل مدح العاملين به، ترد نصوص كثيرة في الوعيد على من قصد بتعلم القرآن غير الله، ومن قصد غير الله، قصّر في العمل به، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: ـــ في أول من تسعّر بهم النار ـــ قال رسول الله ﷺ: "**ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**"[٣].

**وخلاصة ما سبق**: أن علاقة هذا الثناء والذم بالحثّ على التدبر تظهر بمدح الذي يفقه معانيه ويعمل به، وذمِّ من يقرؤه دون فقه ولا عمل.

---

(١) مسلم ح 805).

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين(4/638).

(٣) مسلم ح 1905).

## المبحث الثاني: الوسائل العملية، وفيه خمسة مطالب:

### المطلب الأول الحث على التغني به:

لا ريب أن الصوت الحسن "نعمة من الله تعالى، وزيادة في الخلق ومِنّة، وأحقُّ ما لبست هذه الحلة النفيسة والموهبة الكريمةُ كتابُ الله"[١]، وقد كان النبيﷺ يشجّع من أوتي من أصحابه حُسْنَ الصوت، كما قال لأبي موسى: «**يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**» وقد بوّب البخاري في صحيحه على هذا الحديث فقال: باب حُسْنِ الصوت بالقراءة للقرآن"[٢].

ولعظيم أثر حسن الصوت والتغني به في التدبر، جاء الوعيد لمن كان قادراً على تحسين صوته ولم يفعل، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرةﷺ مرفوعاً: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[٣].

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرةﷺ قال: «**ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ للنبي أن يتغنى بالقرآن**»[٤]، والمعنى: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن، أي يتلوه يجهر به[٥]. والمراد بالقرآن هنا: جميع الكتب السماوية التي نــزلت على الأنبياء والرسل[٦]، فكلها مقروءة، فعبّر عنها بالمصدر، وإلا فالقرآن عند الإطلاق، لا يراد به إلا ما نــزل على قلب نبينا محمدﷺ.

وقد كان النبيﷺ محققاً لهذه الفضيلة ــ أعني: تحسين الصوت بالقرآن ــ ففي الصحيحين من حديث البراء بن عازب ﷺ، قال: "سمعت النبي ﷺ يقرأ: {والتين والزيتون} في العشاء، وما

---

(١) "أحكام القرآن" لابن العربي (5/4).

(٢) البخاري ح (5048)، مسلم ح (793).

(٣) البخاري ح (7527). **والأرجح** في تفسير التغني ــ هنا ــ: هو تحسين الصوت به، والترجيع في قراءته، بحيث لا يخرجه إلى لحون أهل الفسق، وتفسيره بالاستغناء مرجوح، وإن كان له وجه في اللغة، فالسياق لا يساعد عليه، بل جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث ــ البخاري ح(7544)، مسلم ح (792) ــ : "**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به**" مما يقوي رجحان القول الأول. وينظر: ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (10/258-261)، فتح الباري لابن حجر (9/69-70).

(٤) البخاري ح (5023)، مسلم ح (792).

(٥) النهاية في غريب الحديث (1/33).

(٦) يدل لهذا حديث أبي هريرة ﷺ ــ عند البخاري ح (3417) ــ عن النبيﷺ قال: «**خُفّف على داود عليه السلام القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده**»، قال ابن الجوزي في "كشف المشكل" (3/529): "يعني: القراءةَ لكتابه الزبور"اهــ.

سمعت أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة "[١]، ومع كون الصوت الحسنِ هبةً من الله، إلا أن المؤمن يجتهد في تحسين صوته بالتلاوة ما استطاع، فهذا مناط التكليف.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري: أن أسيد بن حضير ﷺ ـــ وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ـــ بينما هو ليلةً يقرأ في مربده إذْ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ،... الحديث وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»[٢].

والشرعُ والعقلُ دالان على أثر ذلك في التدبر؛ فلا غرو أن تواطأت السنة النبوية على **الثناء** على صاحب الصوت الحسن وتشجيعه،**والوعيد** لمن قدر على التغنّي و لم يفعل[٣].

(١) البخاري ح (769)، مسلم ح (464).

(٢) البخاري ح (5018)، مسلم ح (796). وقد ورد وصْفُه بحُسْنِ الصوت عند النسائي في الكبرى ح (7962)، و لم يرد في الصحيحين

(٣) وقد ذكر الخطيب البغدادي في "تاريخه" في ترجمة أبي بكر الأدمي (2/526) قصةً طريفة في أثر حُسْنِ الصوت في الدعوة إلى الله، وإنكار المنكرات.

## المطلب الثاني القراءة بالترتيل:

من جوانب عظمة هذا القرآن، أن الله تعالى تولى بيان كيفية قراءته؛ لعظيم أثرها على تحقيق التدبر، وقد اتفقت جميع الآيات على الأمر بالترتيل، والثناء على من يتلونه حقّ تلاوته، قال تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: 4]، وقال سبحانه: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا} [الإسراء: 106]، {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان32]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والملاحظ في آية المزمل أن الأمر بالترتيل جاء التأكيد عليه من جهتين:**الأولى**: من جهة الأمر: {وَرَتِّلِ}، **الثانية**: ذكر المصدر {تَرْتِيلًا}.

ويلاحظُ ــ أيضاً ــ أن هذا الأمر جاء، مع أنه لم ينــزل من القرآن إلا القليل من السور والآيات، لا تتجاوز صفحاتها في المصحف عدد أصابع اليد، مما يدلُّ على عظيم أثر هذه الصفة ومحبة الله لها.

وقد امتثل النبي ﷺ هذا الأمر الإلهي له بالترتيل، ففي صحيح مسلم من حديث حفصة رضي الله عنها قالت: «**ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سبحته قاعداً، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سبحته قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها**»[١].

وفي سنن أبي داود من حديث أم سلمة رضي الله عنها ــ لما سئلت عن قراءة النبي ﷺ؟ "**فنعتت قراءته: حرفاً حرفاً**»[٢]، "وإنما كان يفعل ذلك ــ والله أعلم ــ لأمر الله له بالترتيل، وأن يقرأه على مكث، وألا يحرك به لسانه ليعجل به، فامتثل أمر ربه تعالى فكان يقرؤه على مهل ليبين لأمته كيف يقرءون، وكيف يمكنهم تدبر القرآن وفهمه"[٣].

---

(١) مسلم ح (733).

(٢) أبو داود ح (1466)، والترمذي ح (2923)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه ابن خزيمة ح (1158)، وابن حبان ح (2639) ــ وليس في لفظه نعت القراءة، بل اقتصر على قصة قيام الليل ــ، والحاكم (453/1). وقد أعلّه بعض العلماء بجهالة **يعلى بن مَمْلك** ــ على وزن جعفر ــ ، وهو الذي سأل أم سلمة، وفي تصحيح الترمذي وابن خزيمة له، نوع توثيق ضمني، خاصةً وهو في طبقة التابعين، ومثل هؤلاء جهالتهم محتملة عند الأئمة، وحديثهم لا بأس به، بشرط ألا يأتوا بما يستغرب.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (274/10).

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مغفل ﷺ قال: «**قرأ النبي ﷺ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته، فرجّع**[١] **في قراءته**»[٢]، وفي لفظ البخاري: "**قراءة لينة يقرأ وهو يُرَجّع**"[٣].

وروى أهل السنن من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منـــزلك عند آخر آية تقرؤها**"[٤].

وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ـــ حديثه الطويل في قيام الليل ـــ وفيه: "صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلا، **إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ**"[٥].

وقد فقه هذا المعنى الصحابة ﷺ، فقد قال ابن مسعود لرجل أخبره أنه قرأَ المفصل البارحة! فقال: «هذا كهذ الشعر؟! إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظ القرناء التي كان يقرأ بهن النبي ﷺ، ثماني عشرة سورة من المفصل، وسورتين من آل حم»[٦]، وإنما أنكر ابن مسعود على الرجل قراءة المفصل فى ركعة؛ "ليحضه على تدبر القرآن؛ لا أنه لا تجوز قراءة المفصل فى ركعة، فقد تجوز قراءة القرآن بغير تدبر"[٧].

---

(١) الترجيع هو: ترديد القراءة، ومنه ترجيع الأذان ، وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت ، كما في "النهاية" (202/2).

(٢) البخاري ح (4281)، مسلم ح (794).

(٣) البخاري ح (5047).

(٤) سنن أبي داود ح (1464)، الترمذي ح (2914)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى ح (8002)، وصححه ابن حبان ح (766).

(٥) رواه مسلم ح (772).

(٦) البخاري ح (5043)، مسلم ح (822)، وفيه قصة أطول.

(٧) شرح صحيح البخارى لابن بطال (392/2).

ولما سأل أبو جمرة الضبعيُّ ابنَ عباس فقال: إني رجل سريع القراءة، وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، قال له ابن عباس: "لأن أقرأ سورةً واحدةً أعجبُ إليَّ من أن أفعل مثل الذي تفعل، فإن كنت فاعلا لا بد، فاقرأه قراءة تسمع أذنيك ويعيه قلبك"(١).

وقال ابن أبي مليكة: صحبتُ ابن عباس من المدينة إلى مكة، وكان يصلي ركعتين، فإذا نـــزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن يقرأ حرفا حرفا، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب، ويقرأ : {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} [ق19] (٢).

ثم تلقّى علماء التابعين عن الصحابة ﷺ، فقد سأل رجل مجاهداً، فقال: رجل قرأ البقرة، وآل عمران في ركعة قيامهما واحد، وسجودهما وركوعهما واحد، وجلوسهما واحد أيهما أفضل؟ قال: «الذي قرأ البقرة» قال: ثم قرأ مجاهد: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: 106] قال: على تؤدة(٣).

وقال طاووس في الترتيل: «تليه(٤) حتى تفقهه»(٥).

يقول النووي: "قال العلماء: **والترتيل مستحب للتدبر ولغيره** قالوا: يستحب الترتيل للعجمي الذي لا يفهم معناه؛ لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا في القلب"(٦).

والمقصود مما سبق أن النبيﷺ ربّى أصحابه قولاً وعملاً على هذه الصفة الشرعية لتلاوة القرآن؛ لعظيم أثرها في التدبر وغيره، كما ذكر النووي، وسار على دربه أصحابه ﷺ من بعده، ثم التابعون، عليهم رحمة الله.

---

(١) مصنف عبدالرزاق (489/2)، والبيهقي في السنن الكبير (20/3)، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (534/1)، وسنده لا بأس به، من أجل صالح بن رستم الخزاز، فهو صدوق كثيرُ الخطأ، كما قال ابن حجر في التقريب (2861)، ولكن يحتمل منه هذا في أمثال هذه الآثار.

(٣) أخرجه ابن المبارك في "الزهد" ح (1285)، وابن أبي شيبة في "المصنف" ح (8735)، وسنده صحيح

(٤) هكذا في المطبوع (تليته)، واستظهر المحقق أن الأقرب أنها (تبيّنه حتى تفقهه). **قلتُ**: ويمكن أن تكون: (تليّنه) من التليين، وهو قريبٌ من المكث والترتيل، وهي أقرب إلى صورة الكلمة من (تبينه)، والله أعلم.

(٥) مصنف عبدالرزاق (490/2) وسنده صحيح.

(٦) التبيان في آداب حملة القرآن (ص91).

**المطلب الثالث تكرار الآية التي ينفتح لها القلب، أوالتوقف عندها:**

روى أبو ذر ﷺ قال: قام النبيﷺ بآية حتى أصبح، **يرددها**. والآية: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة118][(١)].

علّق ابن القيّم على حديث أبي ذرٍ فقال: فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاجٌ إليها في شفاء قلبه= كرّرها ولو مائة مرة ، ولو ليلة، **فقراءةُ آية بتفكر وتفهم خيرٌ من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الايمان ، وذوقِ حلاوةِ القرآن**، وهذه كانت عادة السلف، يردد أحدهم الآية إلى الصباح"[(٢)].

ومما يدخل ضمناً تحت هذا المعنى: حديث حذيفة بن اليمان ﷺ ــ الذي سبق قريباً ــ وفيه: "يقرأ مترسلا، **إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ**..."[(٣)].

---

(١) النسائي ح (1084)، ابن ماجه ح (1350)، أحمد (390/35) ح (21495)، وصححه الحاكم (367/1)، وصحح إسناده ابن القيم في "مفتاح دار السعادة" (187/1)، البوصيري في "المصباح" (159/1)، وعلّق ابن خزيمة (271/1) صحة الحديث على الراوية للحديث عن أبي ذر **جسرة بنت دِجاجة** فإنها تابعية ــ على الراجح و لم تثبت صحبتها ــ سمعتْ أبا ذر، وتكلم فيها البخاري وغيره، وقد اختلف عليها في سند هذا الحديث، مع إعلال البزار له بتفردها بهذا الحديث عن أبي ذر.

**ومن أعدلِ الأقوال فيها ــ إن شاء الله ــ قول الدراقطني**: "يعتبر بحديثها إلا أن يحدث عنها من يُتْرك"، والراوي عنها هنا ليس متروك الحديث، بل توبع كما قال البيهقي في السنن. ويحمل كلام البخاري على ما تفردت به من بعض الأحاديث التي لا يحتملها مثلها في الأحكام، كحديث: "إني لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب".

فالإسناد حسن إن شاء الله، ومما يستأنس به: تخريج النسائي له، وعدم إعلاله ــ وشرطه في الرواة هو الأقوى من بين أصحاب السنن ــ والله أعلم.

**ينظر**: الطبقات الكبرى لابن سعد (489/8)، مصنف ابن أبي شيبة (151/2)، مسند أحمد (390/35) ح (21495)، التاريخ الكبير للبخاري (67/2)، الثقات للعجلي (ص:518)، مسند البزار (451/9)، سؤالات البرقاني للدارقطني (ص:20)، السنن الكبرى للبيهقي (20/3).

**وإنما أطلت في بحثته قليلاً، لأنه العمدة في الباب**، إذ لم أقف على حديث مرفوع في الباب غيره، يصرّح بمثل هذا التكرار.

(٢) مفتاح دار السعادة (187/1).

(٣) رواه مسلم ح (772).

ومن شواهد ما ذكره ابن القيم عن السلف: ما رواه ابن المبارك في "الزهد" عن طاووس قال لي رجل من أهل مكة: "هذا مقام أخيك تميم الداري، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح، أو كرب أن يصبح، يقرأ آية من كتاب الله ويركع ويسجد ويبكي: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: 21]"[١].

وروى عبدالرزاق في "مصنّفه" من طريق سعيد بن عبيد قال: رأيت سعيد بن جبير — وهو يؤمهم في رمضان — يردد هذه الآية: {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} [غافر: 71] ، {يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} [الانفطار: 6، 7]، يرددها مرتين أو ثلاثاً[٢].

وعقد أبو عبيد القاسم بن سلّام في كتابه "الفضائل" باباً في: " ما يستحب لقارئ القرآن من تكرار الآية وتردادها"[٣]، وذكر فيه جملةً من الآثار في هذا الباب.

**والمقصود** أنه إذا كان التكرار أسلوباً تربوياً وتعليمياً في ترسيخ المعلومة، فإن تطبيقه مع كتاب الله تعالى يورثُ أنواعاً من العلم القلبي، والنظري، جراء إعمال العقل والفكر في آي الكتاب العزيز، وهذا شيء مشاهد ومجرّب.

---

(١) الزهد (1/31)، وسنده إلى طاووس صحيح.

(٢) مصنف عبدالرزاق (2/492)، وسنده صحيح.

(٣) فضائل القرآن (ص: 144).

**المطلب الرابع الاستماع للقرآن من الآخرين:**

تنوعتُ الإشارة في القرآن الكريم إلى أثر هذا النوع في حضور القلب، والتفاعل مع الآيات الكريمة، مما يخفى أثره ويظهر.

**أما الخفي**: فهو ما ذكره الله عن أعمال القلوب التي تحصل جراء سماع الوحي والتأثر به،**وأما الظاهر**: ففيما يحصل من خرور على الأذقان، وسجود على الجباه، مقروناً بالبكاء أحياناً، كقوله تعالى ــ عن الأنبياء ــ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم58]، وكقوله عن أولي العلم ــ إذا سمعوا القرآن ــ:{إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ( 108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [الإسراء: 107 – 109]، وفي الآية التي قصّت حال القسيسين مع القرآن: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنــزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة: 83]، وكلٌّ هذه الآيات تنص على حالة السماع للوحي السماوي من الغير: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ}، {إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ}، {وَإِذَا سَمِعُوا}، مما يؤكد عظيم أثر هذا الاستماع في تحقيق مراد الله تعالى من التفكر والتدبر.

وفيما يخص التطبيق النبوي لهذا المعنى، فقد روى الشيخان عن ابن مسعود ﷺ: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ علي**» قلت: آقرأ عليك وعليك أنــزل؟ قال:«**فإني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} [النساء: 41] «**حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان**[1].

وللصحابة ﷺ ــ الذين تربوا في مدرسة محمد ﷺ نصيب من هذا، ومن ذلك:

ما روي أن عقبة بن عامر ــ وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ــ قال له عمر: اعرض عليّ سورة براءة، فقرأها عليه، فبكى عمر بكاءً شديداً، ثم قال: «ما كنت أظن أنها أنــزلت»[2]!

---

(١) رواه البخاري ح(5050)، ومسلم ح (800).

(٢) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ص:82)، تاريخ دمشق لابن عساكر (499/40)، وفي سنده لينٌ من أجلِ حيي بن عبدالله المعافري، فهو صدوقٌ يهم، وظاهر القصة أنها مرسلةٌ، فإن أبا عبدالرحمن الحُبلي لم يدرك عمر ﷺ، وليس في الرواية ما يوحي بسماعه لها من عقبة بن عامر ﷺ ــ والله أعلم ــ.

وقال أبو سلمة ابن عبدالرحمن: كان عمر يقول لأبي موسى: يا أبا موسى ذكرنا ربنا، فيقرأ عنده أبو موسى ـــ وهو جالس في مجلسه ـــ ويتلاحن[١].

وهذا شيء معلومٌ يجده الإنسان من نفسه، فإن بعض القرّاء ممن آتاهم الله صوتاً حسناً، يقع ـــ في بعض الأحيان ـــ التأثر منهم، والتأثير في النفس أكثر مما يجده الإنسان من قراءته بنفسه، خاصةً إذا كان القارئ ممن يقرأ القراءة المفسرة، التي يشعر السامع معها أن القارئ يتدبر ويعي معاني ما يقرأ، "والقلوب تخشعُ بالصوتِ الحسن، وما تتأثر به القلوب في التقوى فهو أعظم في الأجر، وأقربُ إلى لين القلوب، وذهاب القسوة منها"[٢].

وأجد من المناسب ذِكْرُ بعض ما وقع لابن العربي من مواقف لا تخلو من فائدة، حيث يقول:

"**سمعت** تاج القراء ابن لفتة بجامع عمرو يقرأ: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} [الإسراء: 79]، فكأني ما سمعت الآية قط.

**وسمعت** بمدينة السلام شيخ القراء البصريين يقرأ ـــ في دار بها الملك ـــ: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} [البروج:1]، فكأني ما سمعتها قط حتى بلغ إلى قوله تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [البروج:16] فكأّن الإيوان قد سقط علينا.

**وكان ابن الكازرُوني**[٣] يأوي إلى المسجد الأقصى، ثم تمتعنا به ثلاث سنوات، ولقد كان يقرأ في مهد عيسى فيسمع من الطور، فلا يقدرُ أحدٌ أن يصنع شيئاً طولَ قراءته إلا الاستماع إليه.

**وكان صاحب مصر** ـــ الملقب بالأفضل[١] ـــ قد دخلها في المحرم سنة(492هـ) وحوّلها عن أيدي العباسية، وهو حنق عليها وعلى أهلها بحصاره لهم وقتالهم له، فلما صار فيها، وتدانى بالمسجد

---

ومما يستأنس به احتجاج الذهبي بها، والذي علّق عليها بقوله ـــ في تاريخ الإسلام (524/2) ـــ قائلاً: "معناه ما كأني كنت سمعتها؛ لحسن ما حبّرها عقبة بتلاوته، أو يكون الضمير في " نـــزلت " عائداً إلى آيات من السورة استغربها عمر، والله أعلم".

(١) رواه أبو عوانة في مستخرجه (475/2)، وفي سنده إرسال؛ لأن أبا سلمة لم يسمع من عمر. ومعنى: يتلاحن، أي: يقرأ بقراءة ملحّنة.

(٢) أحكام القرآن (5/4) باختصار.

(٣) لم أقف على ترجمته.

الأقصى منها، وصلى ركعتين تصدى له ابن الكازروني، وقرأ: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنــزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: 26]، فما مَلَكَ نفسه حين سمعه أن قال للناس على عظم ذنبهم عنده، وكثرة حقده عليهم: {لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف:92][٢].

(١) هو أحمد بن بدر الجمالي، أبو القاسم شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل ، أرمني الأصل. داهيةٌ ، فحل الرأي، شهم، جيد السياسة. كانت ولايته ثمانيةً وعشرين سنة، ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي (103/1).
(٢) أحكام القرآن (4/4-5).

## المطلب الخامس تدبر الآيات التي ختمت بالاستفهام:

ورد في السنّة جملةٌ من الأحاديث والآثار التي يقع فيها تفاعل بالرد على سؤال يَرِدُ في السورة، وغالباً ما يكون في ختامها، مما يدلُّ على تحقيق مقصد من مقاصد التدبر، وهو التفاعل مع الآيات الكريمة، والتجاوب معها، ومن ذلك:

**1** ـــ ما رواه أبو داود من طريق إسماعيل بن أمية قال: سمعت أعرابياً يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول اللهﷺ: **"من قرأ منكم والتين والزيتون، فانتهى إلى آخرها: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين: 8]، فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: لا أقسم بيوم القيامة، فانتهى إلى {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة40]، فليقل: بلى، ومن قرأ: والمرسلات، فبلغ: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُون} [المرسلات50]، فليقل: آمنا بالله "**، قال إسماعيل: ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي، وأنظر لعله، فقال: «يا ابن أخي، أتظن أني لم أحفظه، لقد حججت ستين حجة، ما منها حجة إلا وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه»(١).

**2** ـــ ورى أبو داود من حديث موسى بن أبي عائشة، قال: كان رجل يصلي فوق بيته، وكان إذا قرأ: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة: 40]، قال: «**سبحانك**»، فبكى، فسألوه عن ذلك، فقال: «سمعته من رسول اللهﷺ»(٢).

---

(١) أبو داود ح (887)، والترمذي ح (3347)، وأحمد ح (7391)، وصححه الحاكم (554/2)

ووقعت تسمية الأعرابي عند الحاكم: **أبا اليسع**، ولكن هذا لا يصح، لأن الذي سمّاه راوٍ متروك اسمه: يزيد بن عياض، وسمّي: **محمد بن عبدالرحمن بن سعد** عند أبي بكر الشافعي في "الغيلانيات" ح(718)، وفي سنده متروك.

ورواه ابن أبي حاتم في العلل رقم(1763) من طريق ابن عليّة، عن إسماعيل بن جعفر، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبي هريرة **موقوفاً**. وعبدالرحمن بن القاسم لم يسمع من أبي هريرة وهذا الوجه الموقوف رجّحه أبو زرعة، لكن قال ابن المديني: إن ابن عليّة لم يحفظه.

وفي الحديث اختلاف أوسعُ من هذا، ينظر: علل الدارقطني (248/11)، ميزان الاعتدال (589/4).

(٢) أبو داود ح (884)، وفي سنده انقطاع، فموسى لم يدرك أحداً من الصحابة، ويوضح ذلك رواية إسرائيل بن يونس عن موسى عند عبدالرزاق في "التفسير" (370/3): عن موسى بن أبي عائشة: **أن رجلا حدثهم قال: أمهم رجل** فقرأ.. الحديث، ولهذا قال ابن حجر في "نتائج الأفكار" (50/2): "وموسى بن أبي عائشة ثقة مخرج له في الصحيح، لكنه وصف بكثرة الإرسال".

**3** ـــ روى الحاكم من حديث حجر بن قيس المدري، قال: بت عند أمير المؤمنين علي ﷺ، فسمعته ـــ وهو يصلي من الليل ـــ يقرأ فمر بهذه الآية: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُون} [الواقعة58، 59] "قال: بل أنت يا رب، ثلاثا" ثم قرأ {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} [الواقعة63، 64]، " قال: بل أنت يا رب، بل أنت يا رب، بل أنت يا رب، ثم قرأ : {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ( 68) أَأَنْتُمْ أَنـــزلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنـــزلُونَ} [الواقعة68، 69]، قال: "بل أنت يا رب ثلاثا، ثم قرأ : {أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ} [الواقعة71، 72] قال: بل أنت يا رب، ثلاثاً(١).

**4** ـــ روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ قال: إذا قرأت: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] فقل: سبحان ربي الأعلى، وإذا قرأت : {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة:40] فقل: سبحانك! وبلى(٢).

ومع ما في المرفوع من هذا الباب من مقالٍ، إلا أن الموقوفات جيدة الأسانيد، ومثلها يقوى الاستدلال به على ما نحن بصدده، وهو التفاعل مع الآيات الكريمة التي تختم ببعض الأسئلة، التي يدل التفاعل معها على تدبر القارئ لكلام الله تعالى، وحضور قلبه مع تلك الأسئلة.

---

(١) أخرجه الحاكم (2/518)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، ومن طريقه البيهقي في "السنن الكبير" (2/441).

ورواه عبدالرزاق في "المصنف"(2/452) من طريق **شداد بن جابان**،عن حجر المدري، من فعله، وليس من فعل عليّ ﷺ، ولا أدري ممن هذا الاختلاف، فإن الحاكم رواه في "مستدركه" من طريق أحمد بن حنبل، ثنا عبدالرزاق، أنبأ معمر، عن شداد بن جابان الصنعاني، عن حجر بن قيس المدري، قال: بت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.. الحديث،**ويحتمل أنه من شداد بن جابان**فإنه ليس بالمشهور، وقد قال عنه ابن قطلوبغا: صدوق، كما في "الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة"(5/223)، والله أعلم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في "التفسير"(3/418)، وابن الضريس في "فضائل القرآن" ح(13)، والطبري في تفسيره (24/310)، المستغفري في "فضائل القرآن" ح (71– 73)، **وصححه ابن حجر** في "نتائج الأفكار" (2/48) موقوفاً، وأشار إلى ذلك أبو داود في السنن ح(883).

## الفصل الثاني: معالم الهدي النبوي العامة في التربية على التدبر، وفيه أربعة مباحث:

### المبحث الأول تخلّقه العمليّ بالقرآن:

لا شك أن للقدوة أثراً بالغاً على السامع لسير القدوات، فكيف بأثرها على المتلقي المباشر؟!

ولما كان للقدوة الأثر العظيم، فقد أكثَرَ القرآنُ من ذكر القصص والأخبار للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم قال لنبيه ﷺ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام:90]، وخصّ الخليل بذلك فقال:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَه} [الممتحنة:4].

وفيما يخص هذه الأمة، فقد أمر الله المؤمنين بالتأسي بخير قدوة وأسوة، محمدٍ ﷺ فقال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21]، فقد جمع الله له أنواعاً من الكمالات البشرية لم تجتمع لغيره، ومن ذلك: تخلّقه بالقرآن الكريم، في أحواله كلها: فرحاً وحزناً، حرباً وسلماً، في السراء والضراء، مع الصديق والبعيد، مما جعل ألصقَ الناسِ به من أهل بيته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول للسائل الذي سألها عن خلقه ﷺ: «**ألست تقرأ القرآن؟**» قلت: بلى، قالت:«**فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن**»(١).

ومن تأمل السيرة النبوية، وجد أثر هذا التخلق بلا عناء، وما عفْوُه عمن آذوه يوم الفتح، وكرمُه وجودُه المتناهي ــ حين يعطي سائلاً غنماً بين جبلين ــ، ولا صبرُه على الأذى القولي والفعلي الذي يسمعه ويصيبه= إلا نماذج تطبيقية لتخلقه بالقرآن.

**ولعلي أشير في هذا المقام إلى نموذجين يوضحان هذا المعنى بشكل جليّ، وهما:**

**الأول**: قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي **يتأول القرآن**(٢)، أي: يعمل به.

**الثاني**: يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا

---

(١) مسلم ح (746).

(٢) البخاري ح (817)، ح مسلم (484).

عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرناه الخبر، فقال: «**انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم**»[1]!

والوفاء بالعهد مع وروده في مواضع كثيرة، إلا أنه أيضاً جاء التأكيد عليه في سورة الأنفال التي تحدثت عن غزوة بدر، وفيها يقول الله عن أولئك الكفار:{الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (56) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (57) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال:56-58].

والسؤال هنا: من الذي سيُشْعِرُ قريشاً أنهم وفوا بذلك؟ والحال حرب، والرجالُ قليل؟ ودولة الإسلام في بداية تأسيسها؟ والمهاجرون مظلومون في إخراجهم من ديارهم وأموالهم؟ لكنها أخلاق القرآن، التي كان ﷺ يتمثلها، ويعيشها واقعاً حيّاً، يؤثّرُ في الكفار قبل المسلمين؛ ولهذا كانت هذه المشاهد الحيّة تختصر مسافات كبيرة في التربية بالقرآن الكريم، وتترجم معانيه بالقول والفعل، فصلوات الله وسلامه على منْ كمّله ربه، وأدّبه فأحسن تأديبه.

---

(١) رواه مسلم ح (1787).

## المبحث الثاني رؤية آثار التدبر عليهﷺ:

هذا المبحث وثيق الصلة بالذي قبله، إلا أن ثمة ما يختص بالحديث عن الآثار التي تشاهد من انفعاله مع الآيات وتأثرها بها المباشر، ومن المعلوم أن التأثر ليس هو التدبر، بل هو فرعٌ عنه في أحيانٍ كثيرة(١).

وقد عُني القرآن بذكر هذا الأثر في مواضع منه، كقوله تعالى ـــ عن الأنبياء ـــ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم: 58]، وكقوله عن أولي العلم إذا سمعوا القرآن: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [الإسراء:107 – 109]، وفي الآية التي قصّت حال القسيسين مع القرآن: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنــزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة:83].

وهذا كلّه يؤكد أهمية العناية بالأثر الذي يظهر على القارئ لكتاب الله، ولعمري إن الأثر لدليل على تدبر وتأثر بالمتلو!

وفيما يخص النبيﷺ، فقد حفظ لنا الصحابة ﷺ نماذج من ذلكم التأثر والتفاعل، أكتفي بذكر ثلاثةٍ منها للتدليل على ذلك، فمنها:

١) ما رواه مطرف بن عبدالله بن الشخّيرﷺ قال: رأيت رسول اللهﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاءﷺ(٢).

قال ابن بطال: "وهذه كانت سيرة الأنبياء والصالحين كأنْ خوف الله أُشْرِبَ قلوبَهم واستولى عليهم الوجل حتى كأنهم عاينوا الحساب"(٣).

---

(١) وإنما قيدته بأحيان كثيرة؛ لأن التأثر قد يكون بالتدبر وقد يكون بغيره، كأن يقع التأثر بسبب روعة القرآن ونظمه، وقد يكون بسبب حال الشخص في تلك اللحظة، ينظر: "مفهوم التفسير والتأويل" للطيار (ص: 204).

(٢) رواه أبو داود، ح (904) وأحمد في المسند ح (16312)، وصححه ابن خزيمة ح (900)، وابن حبان ح (665)، والحاكم (1/396). **والأزيز**: هو غليان جوفه بالبكاء، ينظر: "غريب الحديث" لأبي عبيد (1/222).

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (10/187).

**٢)** روى مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ــ حديثه الطويل في قيام الليل ــ وفيه: "صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلا، **إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ**."[١].

**٣)** روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ علي**» قلت: آقرأ عليك وعليك أنــزل؟ قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**» ، فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} [النساء:41] «**حسبك الآن**» **فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان**[٢].

قال بعض العلماء: "وإنما بكى ﷺ عند هذا؛ لأنه مثّل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن"[٣].

لقد كنتُ أتساءل ــ وأنا أقرأ هذا الحديث ــ كم مرةٍ قرأ ابن مسعود هذه الآية؟ وهل خطر بباله هذا المعنى الذي دمعت، بل سالتْ لأجله دموع النبي ﷺ؟ وهو استشعاره عليه الصلاة والسلام لهيبة الموقف؟ وشهادته على أمته؟ يبدو أن هذا المعنى لم يظهر لابن مسعود كما بدا له تلك الساعة.

إن القارئ لحكاية هؤلاء الصحب الكرام لهذه المواقف، ليشعر أنها كانت ولا زالت محفورةً في الذاكرة، وهذا شيء يجده أحدنا إذا رأى شيئاً من هذه الأحوال تقع من كبار علمائنا كيف يبقى أثرها على النفس، وإن طالت السنين، فكيف إذا كان هذا يقع من النبي ﷺ؟

إن هذا التجاوب مع آي القرآن، هو صورة تطبيقية منه ﷺ لتدبر القرآن، وهو رسالةٌ عملية منه ﷺ تبيّنُ كيف يتدبر المؤمن هذا القرآن، بحيث يكون على الحال التي أشار لها ابن القيم حين قال: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن: فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألْقِ سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به مَنْ تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله"[٤]، فإذا بلغ العبد هذه الحال، تلقى الناس منه التدبر عملياً، كما كان يتلقونه منه ﷺ وهم يرون أثر التدبر على جوارحه الشريفة.

---

(١) رواه مسلم ح (772).

(٢) رواه البخاري ح(5050)، ومسلم ح (800).

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (281/10).

(٤) الفوائد (ص:3).

## المبحث الثالث تربيته للصحابة على مبدأ "الإيمان قبل القرآن":

والمراد بهذا المبدأ: غرسُ معاني الإيمان، وتعظيمُ أمر الله ورسوله في القلوب، ومحبتهما، وتقديم ذلك كلّه على النفس والوالد والولد والناس أجمعين، وجعْلِ ذلك من شروط صحة الإيمان، في تنويع عجيب في الوسائل التي تحقيق هذا الأصل المهم.

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: "لقد عشنا برهة من دهرٍ، **وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن** وتنـــزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن **ثم لقد رأيتُ اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان** فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ولا يدري ما آمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينتثره نثر الدقل[١]"[٢].

ويقول جندب بن عبدالله رضي الله عنه: كنا مع النبي ﷺ ــ ونحن فتيان حزاورة[٣] ــ **فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً**[٤].

---

(١) الدقل: هو ردئ التمر ويابسه، كما في النهاية في غريب الحديث والأثر (127/2).

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل" (85/4) واللفظ له، وابن منده في الإيمان (369/1) ــ وقال: "**هذا إسناد صحيح على رسم مسلم**"، والحاكم في "المستدرك" (91/1) وقال: "**هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه**"والحديث كما قال ابن منده لا كما قال الحاكم، فهو على شرط مسلم، من أجل القاسم بن عوف الشيباني ــ الراوي عن ابن عمر ــ فهو من رجال مسلم فحسب، **وإسناد الحديث حسنٌ**، من أجل عوفٍ هذا، فإنه صدوق، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (400/23).

**ومن بدائع تعليقات الطحاوي على هذا الحديث** أنه جعل تطبيق النبي ج لهذا المنهج في التربية، وبيان كيفية تعليم الناس القرآن، وطريقة أخذهم له، من التفسير العملي منه ج للنصيحة لكتاب الله تعالى. ينظر: شرح مشكل الآثار (85/4)

(٣) حزاورة: جمع حزْوَر، وحزوّر: هو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع، ينظر: "النهاية" (380/1).

(٤) ابن ماجه ح (61)، وابن ابن منده في الإيمان (370/1)، والبيهقي في "السنن" (171/3) من طريق **حماد ابن نجيح**، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، به.وحمادٌ هذا، وإن لم يكن كثير الرواية إلا أن كبار الأئمة وثقوه، كالإمام أحمد وابن معين، وأبو حاتم، وغيرهم، كما يتبين من ترجمته في "تهذيب الكمال" (286/7): ولهذا قال ابن منده ــ عقب إخراج الحديث ــ: «البخاري استشهد بحماد هذا، وهو صالح»، وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (12/1): "إسناد صحيح، رجاله ثقات".

ومما يوضح شيئاً من تفاصيل هذا المنهج النبوي، الذي تلقّاه الصحب الكرام عن النبيﷺ، ونقله الصحابة إلى التابعين، ما رواه أبو عبدالرحمن السُلَمَيّ قال: إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا: **أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز هاهنا ووضع يده على الحلْق**(١).

فمجموع هذه الآثار يبين المنهج النبوي الذي سار عليهﷺ في غرس هذا المبدأ، وكيف أخرج ذلك الجيل العظيم ــ جيل الصحابة ــ مع أن أكثرهم لم يكن حافظاً للقرآن كله، بل الحفاظ له هم الأقلّ، لكنهم تلقّوا حقائق القرآن، وفهموا مقاصديه ومعانيه، فسرى هذا في عباداتهم، وسلوكهم، ومعاملاتهم.

ومن تأمل في قصة إراقة الخمر، وفي قصة أبي طلحة حين نــزل قوله تعالى{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [آل عمران92] وتصدقه ببستانه، وقصةِ ثابت بن قيس حين نــزل صدر سورة الحجرات، وقصةِ كعب بن مالك حين أُمِرَ بمفارقة زوجته، فقال: أطلّقها أم ألحقها بأهلها؟ وقصةِ نساء الأنصار حين نــزلت آية الحجاب؟ وغيرها كثير، إلا أكبر شاهد على أثر هذه التربية النبوية العظيمة.

لذا، فإنني أتمنى أن يعود تطبيق هذا المنهج ــ **"الإيمان قبل القرآن"** ــ في حلقات مساجدنا، ولئن كان يصعب تحويل الحلقات كلها إلى هذا، فلا أقلّ من تأسيس حلقةٍ في كلّ مجمّع تتبنى ذلك، وهذا يسبقه تهيئة المدرسين الذين يقومون على هذه الحلق، إذْ لا بد أن يكونوا ممن يتحلون بخلق القرآن، وعلى قدر جيد من التحصيل الشرعي، خاصةً في القرآن وعلومه، وأن يكونوا ممن عرفوا بذلك، فالتلقي هنا ليس مجرد تلقين، بل نقل للمعرفة والسلوك.

إن كثيراً من طلاب الحلقات لا يتهيأ له الاستمرار حتى يحفظ ــ وهذا شيء طبعي ــ فلتبق معه التربية الإيمانية، والهدايات القرآنية، وإن لم يكمل حفظ القرآن، إذْ المقصد الأكبر إصلاح القلب والسلوك ما أمكن، وإن لم يتيسر الحفظ، فالحفظ فضلٌ، يؤتيه الله من يشاء، وعلى مدار القرون لم يكن الحفاظ إلا عدداً قليلاً في الناس.

---

(١) رواه ابن سعد في "الطبقات" (172/6)، والطحاوي في شرح المشكل (84/4)، وسنده جيد، وهو من رواية حماد بن زيد عن عطاء بن السائب ــ وهو ممن اختلط ــ، وقد نصّ النسائي وغيره على أن رواية حماد جيدة ينظر: سير أعلام النبلاء (113/6).

## الخاتمة

بعد هذا التطواف المختصر في رياض السنة، التي حاولت فيها تلمس معالم الهدي النبوي في تربية الصحابة على التدبر، فإني أسجل ملخص ما سبق، مع بعض التوصيات فيما يلي:

**أولاً:** أن التدبر من أعظم مقاصد التنـــزيل، وقد حرص النبي ﷺ على تعريف أمته ــ وعلى رأسهم الصحابة ﭫ ــ معاني القرآن أعظم من حرصه على تعريفهم حروفه

**ثانياً:** أن حياته ﷺ العملية، كانت بمثابة التفسير الحي والعملي، والتدبر التطبيقي لمعاني القرآن.

**ثالثاً:** أنه ﷺ سلك في سبيل تربية أصحابه على التدبر عدة وسائل علمية وعملية، ظهر أثرها عليهم ﭫ، كما ظهرت هذه التربية في نقل الصحابة لها إلى من تلقى عنهم من التابعين رحمهم الله.

**رابعاً:** يلاحظ أنه ورد عن الصحابة صور من التربية العملية على التدبر في بعض المواضع ــ كإجابة الأسئلة القرآنية، وترديد الآيات ــ أكثر مما ورد في المرفوع، وهو يدل على أن بعض الصور فهم منها الصحابة عدم التوقيف على ذات الصور المروية في المرفوعات، كأثر علي في إجابة أسئلة آخر سورة الواقعة، وهي مسألة تحتاج لمزيد بحث وتحرير.

**خامساً:** أختم بتوصيتين أراهما مهمة لتكميل جهود هذا الملتقى المبارك:

**الأولى:** فواقع حلقات ودور تحفيظ القرآن، يفتقد في كثير من الأحوال أبرز صور التربية النبوية بالقرآن، ومنها ما ألمحتُ إليه في مطلب: "**التربية بالإيمان قبل القرآن**"، وكذلك المنهج الذي سلكه الصحابة في تعليم القرآن عشر آيات، عشرَ آيات، وأنه ينبغي أن يكون هناك حلقٌ تعتني بهذا المسلك النبوي، لتتربى أجيال الأمة بمعاني القرآن، أكثر من مجرد حفظ حروفه.

**الثانية:** عقد ندوات أو ملتقيات كهذا الملتقى المبارك؛ لإبراز المنهج النبوي، والمنهج الذي سلكه الصحابة ومن تبعهم، في تربية من تحت أيديهم على القرآن، قولاً وعملاً وسلوكاً، وتتأكد العناية بإبراز جهود العلماء عبر القرون، كون تجاربهم تمثّل ثروة مهمة في التعامل مع المتغيرات التي مرّت بها الأمة الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا، وكيف ربّوا تلك الأجيال بهدي القرآن؛ ليستفيد منها العلماء، والمربون، ومدرسو حلق تحفيظ القرآن من الرجال والنساء، وبالله التوفيق.

## فهرس المصادر


١. أحكام القرآن لابن العربي ت: علي البجاوي1394هـ، دار الفكر، بيروت.

٢. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، إشراف: بكر أبو زيد، الأولى1426هـ، دار عالم الفوائد، مكة.

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ت: محمد عبدالسلام إبراهيم، الأولى1411هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦. الأعلام، للزركلي، الخامسة عشرة2002م، دار العلم للملايين، بيروت.

٧. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: د.يحيى إسماعيل، الأولى1419هـ، دار الوفاء ، مصر.

٨. الإيمان لأبي عبدالله ابن منده ت: د.علي الفقيهي، الثانية1406هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت

٩. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت: صدقي محمد جميل1420 هـ، دار الفكر – بيروت

١٠. تاج العروس، للزبيدي، لمجموعة من المحققين ،دار الهداية.

١١. تاريخ الإسلام، للذهبي، ت: عمر تدمري، العشرون1415هـ، دار الكتاب العربي،بيروت.

١٢. تاريخ الثقات، للعجلي، بترتيب الهيثمي، ت: د.عبدالمعطي قلعجي، الأولى - 1405 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣. التاريخ الكبير، للإمام البخاري، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٤. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، دار الفكر ، بيروت.

١٥. تاريخ دمشق، لابن عساكر، ت: عمرو العمروي، الأولى1415هـ، دار الفكر- بيروت.

١٦. التبيان في آداب حملة القرآن،للنووي، ت: محمد الحجار، الثالثة1414 هـ - 1994 م، دار ابن حزم، بيروت.

١٧. التحرير والتنوير، لابن عاشور، الأولى1420هـ ، مؤسسة التاريخ، تونس.

١٨. تفسير البغوي، ت: محمد النمر وآخرون، الرابعة1417 هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

١٩. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنـزيل) ت: محمد علي شاهين، الأولى، 1415 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠. تفسير عبدالرزاق ت: د.محمود محمد عبده، الأولى، سنة1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢١. تقريب التهذيب، لابن حجر، ت: محمد عوامة، الأولى1406هـ، دار الرشيد ، سوريا.

٢٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين المزي، ت: د.بشار عواد معروف، السادسة1415 هـ، الرسالة ، بيروت.

٢٣. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لابن قطلوبغا ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الأولى، 1432هـ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن

٢٤. جامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني، الأولى، 1428 هــ - 2007 م جامعة الشارقة.

٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لا بن جرير الطبري، الأولى 1422هــ، دار هجر، مصر.

٢٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لابن رجب ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ابراهيم باجس ، الأولى 1411 هــ ، الرسالة ، بيروت.

٢٧. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٨. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بدون بيانات أخرى.

٢٩. الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا، ت: محمد خير يوسف، الثالثة 1419هــ، دار ابن حزم، بيروت.

٣٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم ، ت: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، السابعة والعشرون، 1425هــ، الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية بالكويت.

٣١. الزهد لابن المبارك، ت:حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢. سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البابي الحلبي.

٣٣. سنن أبي داود ،ت: محمد عوامة ،الأولى 1419، دار القبلة – جدة.

٣٤. سنن الترمذي المطبوع باسم الجامع الكبير، للترمذي، ت: د.بشار عواد معروف، ثانية 1998 م، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

٣٥. السنن الكبرى، للنسائي، ت: حسن شلبي، وإشراف شعيب الأرناؤوط، الأولى، 1421هــ، مؤسسة الرسالة.

٣٦. السنن الكبير للبيهقي، ت:محمد عبدالقادر عطا، الثالثة 1424هــ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧. سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، ت: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، كتب خانه جميلي – لاهور، باكستان، الطبعة: الأولى 1404هــ.

٣٨. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين، السابعة 1410 هــ، الرسالة، بيروت.

٣٩. شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، دار الوطن، الرياض.

٤٠. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الثانية-1423هــ.

٤١. شرح مشكل الآثار، ت: شعيب الأرناؤوط، الأولى 1405هــ، الرسالة، بيروت.

٤٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفرسي تحقيق شعيب الأرناؤوط، ثانية 1414 هــ، الرسالة ، بيروت.

٤٣. صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٤. صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب ،ومحمد فؤاد عبدالباقي، الأولى ، 1400هــ، المكتبة السلفية ــ القاهرة.

٤٥. صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي ،المكتبة الإسلامية ــ اسطنبول.

٤٦. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ت: علي الدخيل الله، الأولى، 1408هــ، دار العاصمة، الرياض.

٤٧. لطبقات الكبرى لابن سعد، ت: إحسان عباس، الأولى1968م، دار صادر، بيروت.

٤٨. العلل، للدارقطني ،ت: محفوظ الرحمن زين الله ،الأولى ،طيبة ـــ الرياض.

٤٩. العلل، لابن أبي حاتم، ت:فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/سعد بن عبدالله الحميد و د/خالد بن عبدالرحمن الجريسي، الأولى،1427 هـــ -2006 م، مطابع الحميضي بالرياض.

٥٠. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، الأولى1396هـــ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن ـــ الهند.

٥١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبدالباقي،دار المعرفة - بيروت1379.

٥٢. الفروق اللغوية للعسكري، ت:محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٥٣. فضائل القرآن لابن الضريس، ت:غزوة بدير، الأولى1408 هـــ -1987 م، دار الفكر، دمشق.

٥٤. فضائل القرآن للمستغفري، ت:أحمد بن فارس السلوم، الأولى2008 م، دار ابن حزم

٥٥. فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الأولى،1415 هـــ -1995 م،دار ابن كثير (دمشق - بيروت).

٥٦. الفوائد، لابن القيم،الثانية،1393 هـــ -1973 م ،دار الكتب العلمية – بيروت.الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، أولى - 1416 هـــ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٥٧. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي ، ت: علي حسين البواب، دار الوطن– الرياض.

٥٨. مجالس التذكير من حديث البشير النذير لابن باديس، الأولى،1403هـــ - 1983م، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.

٥٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،جمع عبدالرحمن ابن قاسم ،وابنه محمد[بدون بيانات]

٦٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ت:عبدالسلام عبدالشافي محمد، الأولى 1422 هـــ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦١. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، 1421 هـــ.

٦٢. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، ت: طيار قولاج1395هـــ، بيروت.

٦٣. مستخرج أبي عوانة، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، الأولى،1419هـــ-1998م، دار المعرفة – بيروت.

٦٤. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار المعرفة ، بيروت.

٦٥. مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط وجماعة، الأولى1413 هـــ، الرسالة ، بيروت.

٦٦. مسند البزار، حققه محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، الأولى (م1988 وانتهت2009م)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة

٦٧. مصباح الزجاجة في زوائد سنن ابن ماجه، للبوصيري، تحقيق كمال الحوت، الأولى 1406هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.
٦٨. المصنف، لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ المجلس العلمي.
٦٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، أولى - 1416 هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٧٠. المعرفة والتاريخ، للفسوي، ت: أكرم العمري، الثانية 1401هـ، الرسالة -بيروت.
٧١. مفتاح دار السعادة، لابن القيم دار الكتب العلمية – بيروت.
٧٢. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د.مساعد الطيار، الأولى، 1423هـ، ابن الجوزي، السعودية.
٧٣. مقاييس اللغة ،لابن فارس ،ت: عبدالسلام هارون، دار الجيل ، بيروت.
٧٤. ميزان الاعتدال، ت: علي محمد البجاوي، الأولى، 1382 هـ - 1963 م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٧٥. نتائج الأفكار، لابن حجر، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، الثانية 1429 هـ ، دار ابن كثير بيروت.
٧٦. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ت: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي دار الفكر ، بيروت.

## فهرس الموضوعات